

أدب

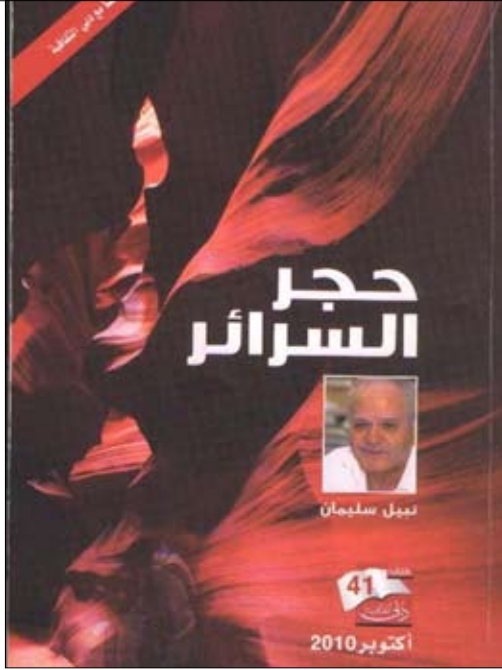
نبيل سليمان... عسكر على هينا!

حقة صاحبة من تاريخ بلاده، يرصدها الروائي السوري في «حجر السرائر» (كتاب دبي الثقافية). محاكمة لا تستثنى أحداً، في ظل الانتداب الفرنسي والانقلابات المتتالية، برفقة فوزي الغزي «أبي الدستور» السوري

خليف صويلح

فيما كان منكباً على كتابة رواية ظل يؤجلها أربعة عقود وتعلق بالفترة التي عاشها في سلك التعليم في مدينة الرقة على ضفاف نهر الفرات، ألحت على نبيل سليمان فكرة رواية ثانية لم يستطع مقاومة إغوائها، وفقاً لما يقوله. هكذا، وضع مسودته جانباً، ليلتفت إلى رواية أخرى يطلها فوزي الغزي (1897-1929) الذي يعرف باسم «أبو الدستور». فقد كان هذا المحامي الشاب الذي درس القانون في الأستانة، أول من وضع مسودة للدستور السوري، لكنه انتهى مسموماً على يد زوجته، بمؤامرة من حكومة الانتداب الفرنسي، وطويت القضية التي شغلت الشارع السوري حينذاك. هذه المناخات هي عتبة نصه «حجر السرائر» (كتاب دبي الثقافية).

في هذه الرواية، يراد صاحب «مدارات الشرق» مناطق شائكة حول معنى الدستور والقانون وما تعرضا له من انتهاكات في ظل الانقلابات العسكرية المتتالية. جرياً على عاداته في اختراع أسماء متخيلة لشخصيات واقعية، سيتحول فوزي الغزي إلى رمزي الكهرمان، وستعرف إلى زوجته باسم درة حفطي، فيما تحل ابنته نديدا مساحة السرد، لتنبثق خطوط جانبية تتكشف عن صراعات تلك الحقبة الصاخبة في الشارع السوري في ظل الانتداب الفرنسي. هكذا تلتقي درة حفطي الحكومة بالإعدام المقدم حسني الزعيم في السجن، ويعدها بإصدار عفو عنها حالما يحكم سوريا. تهديه درة حجراً من الكهرمان كي لا يتسلل الخوف إلى قلبه. هذا الميراث العائلي من الأحجار



الكريمة، سيحكي الضابط المتمرد حتى يقوم بأول انقلاب عسكري في سوريا، ويطيح برئيس الجمهورية، بعد خمس سنوات من خروجه من السجن. وسيصدر عفواً عن درة حفطي وفاءً لوعده القديم. أول من

حضور قوي للراديو الذي كان بيت بيانات الانقلابيين

تلقف الخبر هو الصحفي ربحي أبو شلّة، زوج ابنتها نديدا، لكن الابنة التي تربت في بيت عمها عبد الواسع كهرمان، ودرست الحقوق لإكمال

لمسيرة والدها في حماية القانون، ترفض الاعتراف بهذه الأمومة الملعونة، بل ستخترط في صوغ قوانين مقترحة لحماية دستور البلاد من نزوات العسكر، خصوصاً جرائم الاغتياال السياسي. وستجد نفسها وسط سيل من المؤامرات والدسائس، والانقلابات العسكرية المتتالية، إذ سيمثل بجثة حسني الزعيم على يد ضابط آخر هو سامي الحناوي، وسيكرر السيناريو على يد أديب الشيشكلي. هكذا، يميط سليمان اللثام عن العطب الذي أصاب البلاد، إثر خروج العسكر من الثكنات إلى الشارع السياسي. وإذا بالحكم العرفي يكّم الأفواه، ويضيق على الحريات، ويعبث بالدستور، فيما كانت الأحزاب تتصارع على كعكة السلطة. يتناوب الراوي والصحافي رباح أبو شلّة في أرشفة تلك الحقبة العاصفة. الراوي في وصف أحوال البلاد وتحولاتها، وعدسة الصحافي في توثيق وقائع وأسرار صحافة الأربعينيات والخمسينيات. هكذا، نتعرف إلى أسماء عشرات الصحف التي كانت تصدر حينذاك، قبل احتجابها بأوامر عسكرية، إلى صعود طبقة برجوازية تسعى إلى تاصيل مجتمع مدني. بعد طلاقها، لن تتزوج نديدا ضابط الاستخبارات بدر الدين أتماز، رغم تعلقها به، بل ستقع في حب غزال حاج تميم، المهندس الخاند من باريس، كأنها في حيرتها وضياها صورة أخرى

للبلاذ. يحشد صاحب «أطراف العرش» أسماء صحف وشخصيات وأمكنة، كان لها تأثيرها في فك العاز تلك المرحلة. هكذا نلتقي أدونيس في صفوف الحزب القومي السوري الشاعر المناهض للوحدة العربية، وميشيل علق في تطلعاته القومية، ونزار قباني في قصائده التحريضية، وساطع الحصري، وعمر نقشبدي، فيما يحتل الراديو ركناً أساسياً في تأثيث المكان والحدث: أليس الراديو ما كان بيت بيانات الانقلابيين؟ لكن مهلاً، أليس هؤلاء العسكر الذين كانوا يعدون البلاد بأنها ستكون «سويسرا الشرق»، هم الذين أسهموا في نكبة فلسطين وهزائم أخرى، وأحيوا نزاعات طائفية في صفوف الجيش (اغتيال العقيد محمد ناصر)، وجلبوا الأحكام العرفية، وخنقوا أطراف التعددية؟ الراوي يتهم كل هؤلاء، في نزوع سردى بوليسي متواتر، ممزوجاً بعامية دارجة، بإطاحة تطلعات البلاد في مساءلة لا تستثنى أحداً. «حجر السرائر» رواية التاريخ كلغز ينبغي تفكيكه لفحص ما آلت إليه الأحوال، وأسباب المحن المتلاحقة التي أغرقت البلاد في جحيم متواصل، كان قدر سوريا هو قدر نديدا الكهرمان في بحثها عن هويتها الممزقة، وتطلعاتها في الخروج من شرقة الأنوثة المجهضة، فقد كانت أول امرأة تقود سيارة في شوارع دمشق، فهل ستجو من حادث محقق؟

Sous le haut patronage du ministère de la culture libanaise et le parrainage du groupe des parlementaires d'amitié France-Liban en France

برعاية وزارة الثقافة اللبنانية
فمجموعة البرلمانيين الفرنسيين
لترير أواصر الصداقة
بين لبنان وفرنسا

LIBAN JAZZ

Lilith
chorégraphië et interprëtë par
Lamia Safieddine
Sur une musique de **Abed Azarë, Fayrouz, Khaled, Marcel Khalifë, Oum Kalthoum, Rabih Abou Khalil, Ravel, Régine Crespin, Safy Boutella.**

Lumière Dominique Delapierre, bande son Laurence Chapellier, infographiste Pascal Elie

Vendredi 19 et Samedi 20 Novembre 2010 à 20h30
Théâtre Monnot

PF 37.500LL, 60.000LL et 120.000LL
Réservation Virgin 01 899 666
Info : 01 738 643 03 784 329 03 966 802
aicoo@wanadoo.com
www.cielamiasafieddine.com

الإختبار
المسرح
MAYENPICK
TICKETS AT
LIBAN JAZZ

BANQUE LIBANO-FRANÇAISE
A partner for your ambitions
PRESENTS

NOVEMBER 22nd - 9PM
TRIO JOUBRAN
TRIBUTE TO MAHMOUD DARWICH

LIBAN JAZZ
MUSICALL
Beirut's live music stage
by éléphantades

TICKETS AVAILABLE AT

الاشتراك السنوي: \$165

الاتصال: 01 / 759555

الخبير عندك!!!

WITH THE SUPPORT OF



PARTNERS

